

يا زينب ...

محمد نور الدين

- ١ -

المحهم
في الافق يجرون خيول ندامتهم
وعلى مرأى القمر الطاعن في الدوبان
ترسب في الصمت الاشياء
لزينب ان تقف الان على ضفة هذا الفرح المنسي
لزينب أن تدمن هذا الرقص السري
فلا تعبر ، واجفة ، ذاكرة الوطن المنوع
ولا تقراء، هاجسة، كف البحر المتقادم في أروقة الرغبة
المحهم ، يفتسلون بماء التعب - الوحشة
ينهمرون على هذا الليل كأغنية شاحبة أنهكها التكرار
وعلى مقربة
تذرع زينب خارطة المدن - الثلج - الغابات
تشبك بالعشب الغيم
القيثارة بالترحال
وتسألني ان نشرب نخب الاشجار العارية - الارصفق
الالهة - الفقراء - الموتى - المنفى - الدم
وزينب تجمع بالعينين فراشات البحر
وتهجس فوق جواد العتمة بالصدف - اللؤلؤ والمرجان
اقتربي
يهمس هذا العشق الاخضر
تلقي زنبقة زينب في البال
وتمضي نحو الجهة اليسرى كالسهم

سلاما للوطن - الخصب
سلاما للعشب على نافذة القلب
ليروت سلاما
المنفيين
المقهورين
اكل المنتظرين على أرصفة الوطن المنوع
الوطن - المومس
تورق زينب
تخلع ذهب العمر
وتعشق
تمضي نحو الجهة اليسرى كالسهم
هنا كان الدوري يحاور سنبله ولهى
وهنا كان الحقل يضج شقائق نعمان وفراشات
وهناك علي أفرد فوق الصخرة قلبه
ودمه
زنبقة تلقي زينب في النسيان
من يرجع كركرة الماء الى الاغصان ؟
كان عويل البحر هباء
والليل سحابة اوهام
لا شيء سوى الصور - الاسماء
ولا شيء سوى القمر الطاعن في الدوبان
كالسكين
كأنساب التنين
يطلع في آخر هذا الليل

في آخر هذا الليل
وحين يفادر كل حبيب نحو حبيبته
تفتح زينب نافذة الاسماء
اثنان وعشرون
وما زال الشهداء يفيئون على الشهداء
ومن ثقب في ذاكرة الدم
تسلل هذا الحزن

شهيا

كبيذ غسلته الاسرار
الا جيئي يتها الطفلة

يتها التعويذة

وافترشي دمننا - زمنا كالعادة مطلوبلا
يمتد من الرمل الى ماء الشهوة
حيث تدب الشمس بلا سبب
والليل سرير لا يهدأ
تفتح زينب نافذة الاسماء
خصل النارج على الكتفين
وعلى الصدر يياس
يا زينب من اطلق هذا المطر العاقر في الاجراس ؟
ناديت فلم يصغ لي أحد
زينب

ز ي . . نب . .

ز . . ي . . ن . . ب . .

واكتظيت بصوتك يشهرني بين الرعشة والدمعة
بالضوء يعرش في العينين

انشب بالجلد حطام الصيف
وأحفر في النيدن لكي أتدفأ

جردنا الليل من الاحلام
وعلقها فوق اليوم المتهدم كالديدان

نحن الجسد المتهريء

« تطحننا حرب الكلمات »

وهذا الجوع السري

ونرتاد بيوت الليل علانية .

في البدء العتمة كانت

ثم أطل الماء

فكان الجسد العربي

شهيا

يتسلل من ثقب في ذاكرة الدم

أنحت الارض

رقدنا حتى شارفت الوردة نافذة الاسماء

اثنان وعشرون

وما زال الشهداء يفيئون على الشهداء

وما زالت زينب تغسل بالاسرار الكتفين

ونهيء موتانا للموت

ونقرع عند الاسوار طبول قصائدنا

ونصادق لعننا

- من أنت ؟

- لا أتذكر . .

- ما بك ؟

- لا أدري . .

(لو أني أتبصر هذا الغبش الحيواني على قشرة روجي

وأضرج قهقهة التكوين بأبهة النهب

لو يجهح هذا اللؤاؤ في جوف الماء

ويزدان الصخب الطفلي بريش الطعنات

لو أعقل هذا الوطن الفارع من صرته

وأجفغه كالصرصار على مرأى كل زنادقة الدم

لو ينتحل هذا الحدو الطيني

ويفقأ كاللعنة بؤبؤ شهوتهم)

كي تدخل زينب ملكوت البرق

وتزين كالانثى بسطوعي

كي تبضع باهية ذاكرة المعدن

كي تهرق احلامي آلهة وذئابا . .

وامتلئي يا قصعة ايامي بطحالب روجي

ها انذا أحذر خطواتي

والملم أهاتي

. . أتواري حتى العظم بزيب

هللو يا

هللو . .

يا . .

يا . .

يا . .